

مركز
التعليم العالمي
في بروكنجز

الشباب العرب: هل يفتقدون الأسس التعليمية التي تكفل لهم حياة منتجة

ليزبيت ستير، حافظ غانم، ميساء جلوبوط
مع آدم باركر وكاتي سميث



هذا هو المقياس الثاني من سلسلة مقاييس التعلم الإقليمي التي تجمع أحدث البيانات بشأن الاستفادة من فرص التعليم واستكمال التعليم والتعلم في سياق إقليمي، وذلك بغية وضع قاعدة متينة من الأدلة والإسهام في الحوارات العالمية بشأن التعليم. كما يتضمن المقياس كذلك عرضًا تفاعليًا للبيانات، ويمكن الإطلاع عليه في موقع مؤسسة «بروكينجز». وقد تم إطلاق مقياس التعلم الأفريقي، وهو الأول في سلسلة المقاييس، في عام 2012 ويمكن الإطلاع عليه من خلال نقر الرابط التالي: <http://www.brookings.edu/research/interactives/africa-learning-barometer>

مركز التعليم العالمي في مؤسسة بروكينجز للتعليم

يعد مركز التعليم العالمي (CUE) في مؤسسة بروكينجز واحدًا من المراكز الرائدة في وضع السياسات التعليمية، والمختصة بقضايا جودة التعليم في العالم النامي، حيث يتولى المركز تطوير ونشر الحلول الفعالة لتحقيق المساواة في التمتع بفرص التعليم، ويلعب دورًا محوريًا في التأثير على عملية وضع سياسات التعليم الدولية وتحويلها إلى إستراتيجيات إجرائية قابلة للتنفيذ وتستفيد بها الحكومات والمجتمع المدني والشركات الخاصة.

للإطلاع على المزيد حول مركز التعليم العالمي في بروكينجز، رجاء زيارة الرابط:

www.brookings.edu/universal-education

ليزبيت ستير هي زميل بمركز التعليم العالمي بمؤسسة بروكنجز.

حافظ غانم هو زميل أول في برنامج الاقتصاد والتنمية العالمية في مؤسسة بروكنجز.

ميساء جلبوط هي زميل غير مقيم بمركز التعليم العالمي في مؤسسة بروكنجز.

المساهمون

آدم باركر هو مساعد بحثي بمركز التعليم العالمي بمؤسسة بروكنجز.

كاتي سميث هي محللة بحثية بمركز التعليم العالمي بمؤسسة بروكنجز.

شكر وتقدير:

يسرنا تقديم الشكر الجزيل إلى ريبيكا وينثروب، الزميل الكبير ومدير مركز التعليم العالمي على قدمته من نصائح قيمة ومعلومات مفيدة لهذه الورقة، كما نشكر «بيرسون»* على تعاونهم ودعمهم خلال إعداد هذا المشروع، ونخص بالشكر كلا من تيودورا بيركوف وأماندا جاردنر وبريندان أوجريدي. كما نخص بالشكر لاورين جريوبيل لمساعدتها في إجراء الأبحاث عن الخلفية، وإلى كريستوفر إنجراهام على تصميمه الرسومي لمقياس التعلم التفاعلي.

*تؤمن بروكنجز بأن القيمة التي تقدمها تتمثل في التزامها القوي بالجودة والاستقلالية والتأثير، فالأنشطة التي يدعمها المانحون لها تعكس مدى هذا الالتزام حيث أن تحاليلها وتوصياتها لا تتأثر بالتبرعات وأن مساهمها لا يحدده أي تبرع.

فهرس المحتويات

1	مقدمة
3	مقياس التعلم
17	التعليم من أجل حياة مثمرة – الرابط بين الشباب والتوظيف
20	ما الذي يمكن عمله؟

قائمة الأشكال

5---	شكل 1 المعدل الإجمالي للالتحاق بالمدارس الابتدائية من 2002/2001 إلى 2011/2010
	شكل 2: المعدل الإجمالي للالتحاق بالمدارس الإعدادية والثانوية من 2002/2001 إلى 2011/2010
6-----	شكل 3: التفاوتات المتداخلة في الفقر التعليمي المدقع، من 2006 إلى 2008
7-----	شكل 4: الفقر التعليمي المدقع في اليمن، 2006
8-----	شكل 5: معدل تخطي المرحلة الابتدائية، من 2002/2001 إلى 201/2010
	شكل 6: معدل تخطي المرحلة الإعدادية، من 2002/2001 إلى 201/2010
9-----	شكل 7: النسبة المئوية لتلاميذ الابتدائية الذين لا يلبون مستوى التعلم الأساسي (متوسط الإلمام بالقراءة والكتابة والحساب) حسب الجنس، 2011
10-----	شكل 8: النسبة المئوية لتلاميذ الإعدادية الذين لا يلبون مستوى التعلم الأساسي (متوسط الإلمام بالقراءة والكتابة والحساب) حسب الجنس، 2012/2011
11-----	شكل 9: النسبة المئوية لتلاميذ المرحلة الإعدادية الذين لا يلبون مستوى التعلم الأساسي (متوسط الإلمام بالقراءة والكتابة والحساب) حسب الموقع، 2011/2009
12-----	شكل 10: النسبة المئوية لتلاميذ الصف الثامن الذين لا يلبون مستوى التعلم الأساسي في الإلمام بالحساب (TIMSS) كدالة في الدخل 2011
13-----	شكل 11: النسبة المئوية لتلاميذ الابتدائية الذين لا يلبون مستوى التعلم الأساسي في الإلمام بالقراءة والكتابة والحساب، 2007/2006 إلى 2011
13-----	شكل 12: النسبة المئوية لتلاميذ الإعدادية الذين لا يلبون مستوى التعلم الأساسي في الإلمام بالقراءة والكتابة والحساب، 2007/2006 إلى 2012/2011
14---	شكل 13: إجمالي العجز التعليمي للأطفال في سن الابتدائية، الدول التي تتوفر البيانات عنها، 2011
152011	شكل 14: إجمالي العجز التعليمي للشباب في سن الإعدادية والثانوية، الدول التي تتوفر البيانات عنها، 2011

قائمة الجداول

2012/2011	جدول 1: مقياس التعلم في العالم العربي النسبة المئوية لا تلبي مستوى التعلم الأساسي، 2012/2011
10-----	جدول 2: فجوات النقص في بيانات التعلم
17-----	جدول 3: معدلات مشاركة قوة العمل (بالنسبة المئوية)
19-----	جدول 4: معدلات بطالة الشباب (بالنسبة المئوية)، 2010

الشباب العرب: هل يفتقدون الأسس التعليمية التي تكفل لهم حياة مثمرة؟

ليزبيت ستير، حافظ غانم، ميساء جلوبوط
مع آدم باركر وكاتي سميث

مقدمة

تواصل الأحداث الأخيرة تأكيدها لهشاشة المنطقة العربية، فالحرب الأهلية تستعر في سوريا، واللاجئون يتدفقون عبور الحدود والمعاليم النهائية التي ستتترك بصمتها أحداث الربيع العربي على المنطقة تظل في علم الغيب. أما الشيء المؤكد وسط هذا كله هو الأهمية البالغة لإعطاء الاهتمام اللائق لتحسين أحوال الشباب الصغير في المنطقة العربية والحفاظ على عافيتها الاقتصادية لبناء الأسس اللازمة لتحقيق الاستقرار السياسي الدائم، وتحقيق التحول الديمقراطي في كثير من أقطارها. ويحتل التعليم صدارة الجهود اللازمة لتحقيق هذه الأمان، وخاصة قدرة الأنظمة التعليمية على مساعدة أطفال المنطقة وشبابها في تنمية قدراتهم ومهاراتهم التي ستعود عليهم بنفع كبير في حياتهم ومعيشتهم في المستقبل.

وكانت الأحوال الاقتصادية في عدد من الأقطار العربية قد تدهورت بشكل بالغ خلال الأعوام الأخيرة، الأمر الذي تسبب في شعور بخيبة الأمل والإحباط بين سكانها، وخاصة الشباب منهم. ففي مصر وتونس، أشارت بعض الدراسات المسحية التي تسلط الضوء على توجهات المواطنين إلى أن نحو 83% من التونسيين وأكثر من 70% من المصريين لا يشعرون بالسعادة إزاء الأوضاع الاقتصادية الراهنة (مركز «بيو» للأبحاث، 2012). وتُعد بطالة الشباب من أخطر القضايا إثارة للقلق. وتحاول أرقام البطالة الرسمية التقليل من الحجم الحقيقي للمشكلة، خاصة من حيث المشكلات المتعلقة باستبعاد الشباب وتوظيف النساء.

ففي تونس، يشكل الشباب نحو 33% من قوة العمل، لكنهم يشكلون 75% من عاطلين. وكانت معظم الحكومات قد ركزت حتى الآن على تحفيز جانب الطلب على العمالة (من خلال السياسات الخاصة بمناخ الاستثمار) بيد أنها كانت تولي اهتماماً أقل بجانب العرض (مثل ضمان امتلاك الشباب للمهارات اللازمة للمنافسة في سوق العمل).

ويتمثل هدف هذا التقرير في تسليط بعض الضوء على قضية التعليم في العالم العربي في ظرف يتركز فيه جل الاهتمام العام على قضايا أخرى لا صلة بها بالتعليم، ومن ثم فتح حوار حول هذه القضية الحورية. وقد بات مهماً الآن أكثر من أي وقت مضى أن نقدم يد المساعدة للجهود الدعوية التي يبذلها رجال التعليم العرب – سواء المعلمين أو المبتكرين الذين يعملون يومياً من أجل توفير التعليم لشباب المنطقة. إن الاستثمارات الذكية والمتدرجة المبذولة في التعليم اليوم، والتي تشمل الجهود المتركزة على الأطفال المتضررين بالصراعات، سوف تعود بنفع هائل في المستقبل.

وتهتم الجهات والأطراف العالمية الفاعلة في مجال التعليم بشكل متزايد على الأفراد الذين يحق لهم التمتع بالتعليم، كما تهتم أيضاً – وهو الأمر الذي له أهمية خاصة – بأنواع المهارات والقدرات والقيم التي يكتسبها الشباب من خلال تجربتهم التعليمية (الأمم المتحدة، 2013). وتوضح البيانات الجديدة أن نحو 250 مليون طفل على مستوى العالم لا يمكنهم القراءة أو الكتابة أو الحساب بشكل جيد، رغم أن نسبة كبيرة منهم أمضت أربعة أعوام في المدرسة، وأن نحو 200 مليون من الشباب لا يتمتعون بالمهارات المطلوبة لحياتهم المستقبلية (اليونسكو، 2012).

ولكن ماذا عن الشباب في العالم العربي؟ يقدم لنا التحليل الذي أجريناه رؤية إقليمية لقدرة الأطفال والشباب على الالتحاق بالمدارس والبقاء فيها والتعلم منها. ووفقاً لأحدث البيانات التي توافرت لنا بشأن مراحل التعليم الابتدائي والإعدادي، وجدنا ما يلي:

1- الالتحاق بالمدرسة: قل عدد الأطفال غير الملحقين بالمدارس بمقدار 3.1 مليون طفل منذ عام 2002 في المنطقة العربية، بيد أنه يظل هناك نحو 8.5 مليون طفل بعيدين عن التعليم. والكثير منهم هم فتيات من المجتمعات الفقيرة والريفية التي تعيش غالباً في المناطق المتضررة بالصراعات.

2- البقاء في التعليم: زاد عدد الأطفال الذين يتمون مرحلة التعليم الابتدائي عن أي وقت مضى، إلا أن هناك الكثير من الأقطار التي زاد فيها عدد الشباب المتسربين من المرحلة الإعدادية عما هو الحال عن عقد مضى.

3- تعلم المهارات الأساسية: باستخدام تقييمات التعليم المتاحة في 13 دولة عربية، يقف متوسط نسبة الأطفال الذين لا يتعلمون أثناء وجودهم في المدرسة عند 56% في المرحلة الابتدائية و 48% في المرحلة الإعدادية.

4- أزمة التعليم الإقليمية مع التفاوت الكبير بين الدول: تتفاوت نتائج التعلم تفاوتاً كبيراً بين الدول التي نملك بشأنها بيانات في المنطقة العربية، ولكنها تصل إلى نسب مقلقة في كل من اليمن والمغرب والكويت وتونس، حيث يفشل ما بين ثلثي و 90% من التلاميذ في المرحلة الابتدائية في التعلم. وفي المرحلة الإعدادية، نجد أن أكثر من 60% من التلاميذ لا يتعلمون في المغرب وعمان. كما يأتي الأداء التعليمي للأطفال في الدول العربية أقل من التوقعات، وذلك على ضوء مستويات الدخل في هذه الدول.

5- البنين مقابل البنات: ثمة ديناميكية مختلطة، أو أشبه بلعبة البومرانج الشهيرة، فيما يتعلق بالبنات. فرغم أن البنات أقل التحاقاً بالمدارس عن البنين، إلا أنهم أكثر نجاحاً في الانتقال من المرحلة الابتدائية إلى الإعدادية والثانوية، كما يتفوقن على البنين من حيث التعلم. إلا أنه وبرغم الاستثمارات الكبيرة وأدائهن الأفضل في التعليم نجد الشابات أقل حظاً في التعيين في الوظائف عن الشباب.

6- فجوات النقص في البيانات التعليمية: هناك عدة فجوات نقص في بيانات التعليم في البلدان العربية – فلا نجد سوى مجموعة قليلة من البلدان هي التي تعمد بشكل منهجي لقياس أمية القراءة والكتابة والحساب في كل من المراحل الابتدائية والإعدادية.

7- الرابط بين التعليم من أجل حياة منتجة وتوظيف الشباب: أسهم افتقاد المهارات الأساسية المناسبة في أزمة التوظيف في المنطقة، بيد أن الآليات الدينامية بين نظام التعليم وسوق العمل، التي تشمل الأسباب المختلفة الداعية لمشاركة البنين والبنات في التعليم وأسواق العمالة، يجب أن تُفهم بشكل أفضل.

وللنتائج في هذا التقرير تداعيات مهمة ليس فقط على الأسر ونظم التعليم، ولكن كذلك لصناع السياسات المهتمين بالطرق التي يتسنى بها للمنطقة علاج القضايا الاقتصادية المهمة، ومنها بطالة الشباب. وبعد مراجعة نتائج التعليم بشكل متعمق، سنناقش تداعياتها على توظيف الشباب بشكل مفصل. وختاماً، نأمل أن تؤدي هذه النتائج لمزيد من الحوار بين الأطراف الفاعلة في المنطقة حول ماهية الإجراءات المفيدة في تحسين تعلم الشباب.

مقياس التعلم

يستعين مقياس التعلم في العالم العربي، والذي يأتي ضمن سلسلة إقليمية طوّرها مركز التعليم العالمي في بروكناجز، بأحدث البيانات المتوفرة، في الحصول على لمحة عن قدرة الأطفال والشباب في المنطقة على الالتحاق بالتعليم واستكمال الدراسة والتمكن من المهارات الأساسية في القراءة والكتابة والحساب.¹ ويتألف العالم العربي في دراستنا من 20 دولة تمتد من شمال أفريقيا إلى الخليج،² واتساقاً مع أسلوب التصنيف الوارد في التقرير العالمي لرصد التعليم للجميع. وتتسم هذه المنطقة بالتنوع والتفاوت الكبير في مستويات الدخل والتنمية. وتتألف المنطقة من 8 دول تنتمي إلى الشريحة الدنيا من الدول متوسطة الدخل، و9 تنتمي إلى الشريحة العليا من الدول مرتفعة الدخل و9 دول عالية الدخل، ويتفاوت الدخل المحلي الإجمالي لكل نسمة من 1,361 دولار في اليمن وحتى 89,736 دولار في قطر. ويوضح مؤشر التنمية البشرية التفاوت الكبير المناظر في مستويات التنمية البشرية؛ فمن بين 186 دولة، تحتل الإمارات العربية المتحدة المرتبة الـ 41، في مقابل المرتبة الـ 171 للسودان. وتواصل جيوب الهشاشة والصراعات وعدم الاستقرار تهديدها وتقويضها للنمو الاقتصادي والتنمية البشرية للمنطقة. وبرغم هذا التنوع، إلا أن هناك مخاوف عميقة في أنحاء المنطقة تتعلق بقدرة الشباب على الاندماج بنجاح في سوق العمل.

ويجمع مقياس التعلم في العالم العربي البيانات الخاصة بأربعة مؤشرات عمومية للاستفادة بالتعليم واستكمالها (إجمالي المسجلين في المراحل الابتدائية والإعدادية، وأطفال المرحلة الابتدائية المتسربين من الدراسة والشباب، ومعدلات بلوغ المستويات النهائية للمراحل الابتدائية والإعدادية، ومعدلات الانتقال من المرحلة الابتدائية إلى الإعدادية والثانوية) مع بيانات من الاختبارات الدولية الخاصة بأمية القراءة والكتابة والحساب. وقد تم تحديد النسبة المئوية للأطفال الذين لا يتعلمون من خلال حساب النسبة المئوية للأطفال الذين لم يلبوا الحد الأدنى من المتطلبات في هذه الاختبارات. وتغطي البيانات الأعوام من 2001 إلى 2012، وهي بهذه الصفة لا تغطي الكثير من أحدث الاضطرابات التي شهدتها المنطقة، على سبيل المثال لقد أصبح النزاع في سوريا يهدد الفرص بالنسبة لمئات الآلاف من الأطفال (راجع الإطار 1).

الإطار 1: سوريا - هل أضحي عقد من التقدم في خطر؟

نجم عن الصراع الدائر في سوريا أزمة إنسانية عميقة. فقد فر ملايين الأشخاص إلى البلدان المجاورة أو نزحوا داخلياً داخل سوريا. وكانت العواقب على الأطفال والشباب وخيمة، في ظل حرمان أعداد كبيرة منهم من فرص التعليم.

وكما يظهر من هذا التقرير، الصادر قبل النزاع، فقد كانت نسبة الالتحاق بالمدارس في سوريا 93% في المرحلة الابتدائية و 67% للتعليم الثانوي. وفي حين كانت نسبة الالتحاق بالتعليم الابتدائي عالية على مدى العقد الماضي، فقد شهد الالتحاق بالمرحلة الثانوية تحسناً كبيراً، حيث ارتفعت من حوالي 40% في العام الدراسي 2002/2001. ولكن وكما هو الحال في دول عربية أخرى، فإن بيانات 2011 تظهر أن العديد من التلاميذ في المدارس لا يتعلمون. فقد عجز حوالي 57% من طلاب المدارس الثانوية عن تحقيق الحد الأدنى من مستويات مهارات الحساب. ولو تحدثنا عن الأطفال خارج المدرسة ومعدلات التسرب، فإن إجمالي العجز في التعلم بين الشباب في سن المرحلة الثانوية في سوريا يبلغ 75%.

الأرجح أن سبب تدهور معدلات الالتحاق بالمدارس وبالتالي مستويات التعلم هو ذلك التأثير الهائل للصراع الدائر في البلاد. حيث أن نصف الأعداد المتزايدة من اللاجئين، أي حوالي مليون شخص، هم من الأطفال. ويقدر أن حوالي 90% من الأطفال والشباب اللاجئين السوريين الذين تتراوح أعمارهم بين 6 إلى 17 عاماً من غير الملتحقين بالمدارس.¹ وفي ظل هذا الصراع تم تدمير أكثر من 3000 مدرسة. ومع احتمالات أن يطول أمد هذا النزوح، فإن هناك مخاوف مؤكدة من أن يفقد جيل كامل من السوريين فرصة تلقي تعليم حقيقي.

الذهاب إلى المدرسة

قل عدد الأطفال المتسربين من المدارس منذ عام 2002 بمقدار 3.1 مليون طفل في المنطقة العربية، إلا أن التقديرات تقول أن هناك 8.5 مليون طفل لا يزالون مستبعدين. والكثير من هؤلاء الأطفال هم من الفتيات من المجتمعات الفقيرة والريفية التي تعيش غالباً في المناطق المتضررة بالصراعات.

تحسن الالتحاق بمراحل التعليم المختلفة: تراجع عدد الأطفال في سن الابتدائية والمتسربين من المدرسة تراجعاً كبيراً في الأعوام الأخيرة، وذلك من 6.8 مليون في 2002 إلى 4.8 مليون في 2011، كما تراجع أعداد المراهقين المتسربين من التعليم من 4.9 مليون إلى 3.8 مليون مراهق خلال الفترة من 2002 إلى 2011.

أبّلت بعض الدول بلاءاً حسناً في تحسين معدلات التحاق الأطفال بالمدرسة الابتدائية – حيث حققت جيبوتي وعمان واليمن والمغرب واليمن وموريتانيا أعلى مستويات التحسن على مدار العقد الماضي. وعلى ضوء أن نفس هذه الدول لديها أقل معدلات للتسجيل في المدرسة الابتدائية في المنطقة في 2001-2002، فإن هذا ينهض مؤشراً على أن فجوة الاختلافات قد ضاقت بشدة في دخول المدرسة في دول المنطقة. وبرغم المكاسب المثيرة للإعجاب، إلا أن ثلاثة من هذه الدول – وهي جيبوتي وموريتانيا واليمن – تظل بها أقل معدلات للتسجيل في المنطقة. فعلى سبيل المثال، ورغم أن التسجيل في المرحلة الابتدائية في جيبوتي قد قفز مؤخراً بنحو 23 نقطة مئوية، إلا أنها اعتباراً من 2002/2001 قد استقرت عند 52% - وهو الأقل على الإطلاق في المنطقة (شكل 1).

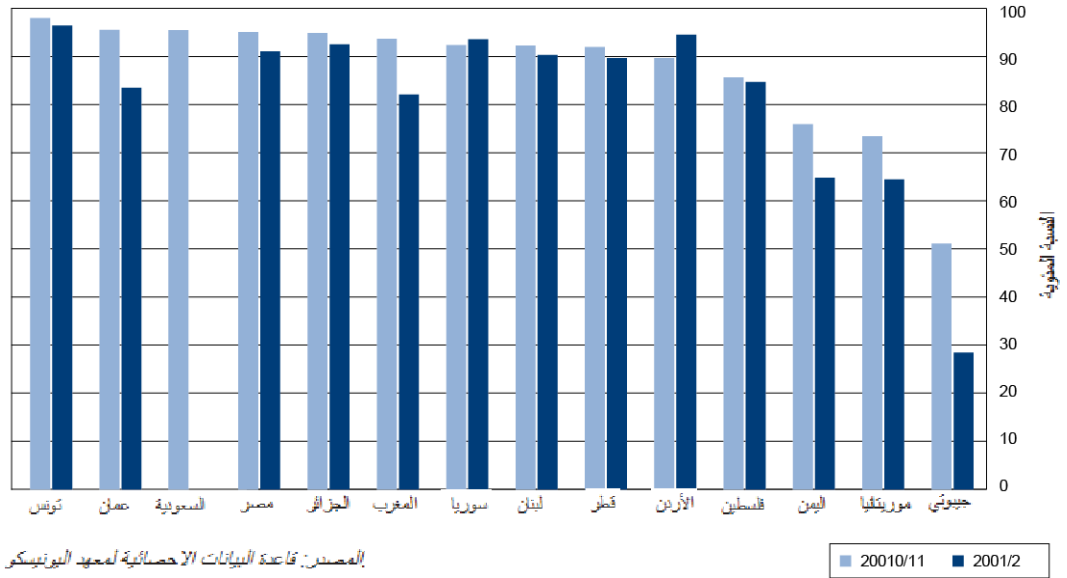
كذلك فقد تحسنت معدلات التسجيل في المرحلة الإعدادية والثانوية بدرجة كبيرة، رغم أن البيانات المتوافرة أقل بكثير. وفيما يتعلق بالدول الخمس التي يمكن قياس النزعات بها على مدار فترة 10 أعوام، نجد أن جميعها قد سجل مكاسب إيجابية في المرحلة الثانوية (شكل 2). وبصفة خاصة، حققت سوريا وعمان وقطر خطوات مثيرة للإعجاب، حيث وصلت مكاسب التسجيل فيها إلى 26 و 24 و 12 بالمئة على التوالي، رغم أن سوريا قد فقدت على الأرجح الكثير من هذا التقدم الذي حققته على مدار العامين الماضيين بسبب الصراع الأهلي. كما حققت جيبوتي تحسناً كبيراً على دخول المدارس الإعدادية والثانوية، بيد أن هذا التحسن يأتي انطلاقاً من نسبة مئوية منخفضة في الأصل – وبما رفع إجمالي عدد المسجلين في هذه المراحل من 15% في 2002 إلى 24% في 2008.

مكاسب هشة؟

بالرغم من التقدم المتحقق في تحسين الالتحاق بالتعليم، لا يزال العالم العربي يعاني من نسبة كبيرة من الأطفال غير المسجلين في المرحلة الابتدائية ولا الإعدادية. ويعيش نحو 8% من أطفال المرحلة الابتدائية المتسربين من التعليم و 5% من المراهقين المتسربين من التعليم في العالم العربي، بما يعادل إجمالي قدره 8.5 مليون طفل ليسوا في المرحلة الابتدائية ولا الإعدادية، ونحو 5 مليون من هؤلاء الأطفال من الإناث.

كما فقدت عدة بلدان بعض المكاسب على مدار العقد الماضي. فرغم أن معدلات التسجيل في المرحلة الابتدائية في الأردن تظل مرتفعة للغاية – عند 91% في 2011/2010 – إلا أنها تدهورت إلى حد ما من 96% في 2002/2001. كما شهدت بعض الدول العربية القليلة الأخرى التي حققت تقدماً كبيراً إجمالاً خلال العقد الماضي نكسات في الأعوام الأخيرة، حيث تراجعت معدلات الالتحاق بالمرحلة الابتدائية في موريتانيا واليمن وسوريا بشكل طفيف – يتراوح بين 1 و 3% - من أقصى مستويات التسجيل على مدار هذا العقد. وبالمثل، ورغم أن معدلات التسجيل في المرحلة الإعدادية والثانوية في 2011/2010 في فلسطين مساوية لمعدلاتها في 2002/2001 – عند 81% - إلا أن هذا الرقم يمثل في الواقع تراجعاً من ذروة قدرها 88% في 2006 (الشكل 1 و 2).

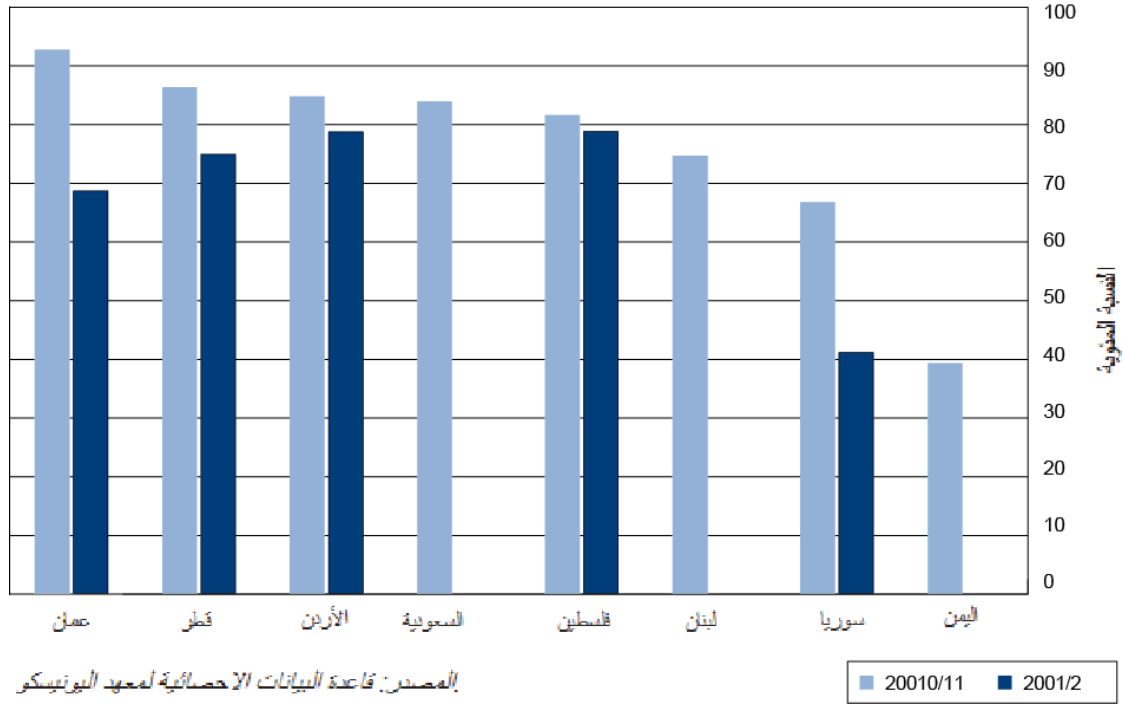
شكل 1: المعدل الإجمالي للالتحاق بالمدارس الابتدائية من 2002/2001 إلى 2011/2010



وخلال العقد الماضي، هبطت نسبة الفتيات في المرحلة الابتدائية والمتسربات من التعليم من 4.1 مليون إلى 2.9 مليون، وتحسنت المساواة بين الجنسين في الالتحاق بالمرحلة الابتدائية. وبلغت نسبة الذكور الملتحقين بالتعليم إلى الإناث، على نحو ما قاسه مؤشر المساواة بين الجنسين GPI Index عند نسبة 0.94 في 2011 ما يمثل ارتفاعاً مقارنة بنسبة 0.91 في 2001. ورغم ذلك، فإن لدى العالم العربي أقل معدلات المساواة بين الجنسين في المرحلة الابتدائية في العالم، وكان التقدم في تحسين هذه المساواة أبطأ مما هو الحال في مناطق أخرى، ومنها مناطق جنوب الصحراء الأفريقية الكبرى. وثمة تفاوت كبير بين الدول، ففي سبع بلدان، نجد أن مؤشر المساواة بين الجنسين للتسجيل في المرحلة الابتدائية يبلغ 0.99 على الأقل. وعلى طرف نقيض، وفي اليمن، نجد أن مؤشر المساواة بين الجنسين للتسجيل في المرحلة الابتدائية والإعدادية يقف عند 0.84 و0.65 على التوالي، في 2011. وتمثل الفتيات حتى 60% من مجموع المتسربين من التعليم في المرحلة الابتدائية. ورغم أن التفاوتات في الالتحاق بالمدرسة تؤثر في أغلبها على الفتيات، إلا أنه في بعض الدول – وخاصة في المرحلة الإعدادية والثانوية – نجد الذكور يعانون حرماناً من التعليم. فمثلاً، تبلغ درجة مؤشر المساواة للالتحاق بالتعليم الإعدادي والثانوي في لبنان وفلسطين وقطر يبلغ 1.10 على الأقل، بما يدل على أن البنات يتفوقن على البنين في الالتحاق بالتعليم.

كما يزيد من تفاقم التفاوت بين الجنسين في التمتع بالتعليم التفاوت في الثروة ومكان العيش. ويوضح لنا الفقر التعليمي عند حدوده المتطرفة، مقاسة بتمتع الفئة العمرية 17-22 عاماً بأقل من عامين من التعليم، هذه التفاوتات المتداخلة (شكل 3). ففي مصر على سبيل المثال، نجد أن 16% من الشابات و7% من الشباب يتمتعون بأقل من عامين من التعليم. وبالأخذ في الاعتبار مستويات الدخل والموقع الجغرافي، نجد هذه الفجوة تتسع بشكل كبير، حيث تقفز الأرقام إلى 45% بالنسبة للفتيات الريفيات الأكثر فقراً مقارنة بأقل من 1% للذكور الأكثر ثراءً في الحضر. ونجد هذا الانقسام أشد بروزاً في اليمن، حيث يعاني أقل من 1% من ذكور الحضر الأثرياء من الفقر التعليمي المدقع، مقارنة بنحو 86% من الفتيات الريفيات الفقيرات. وللفقر أثره البالغ على الفرص التعليمية للفتيات (شكل 4).

شكل 2: المعدل الإجمالي للالتحاق بالمدارس الإعدادية والثانوية من 2002/2001 إلى 2011/2010

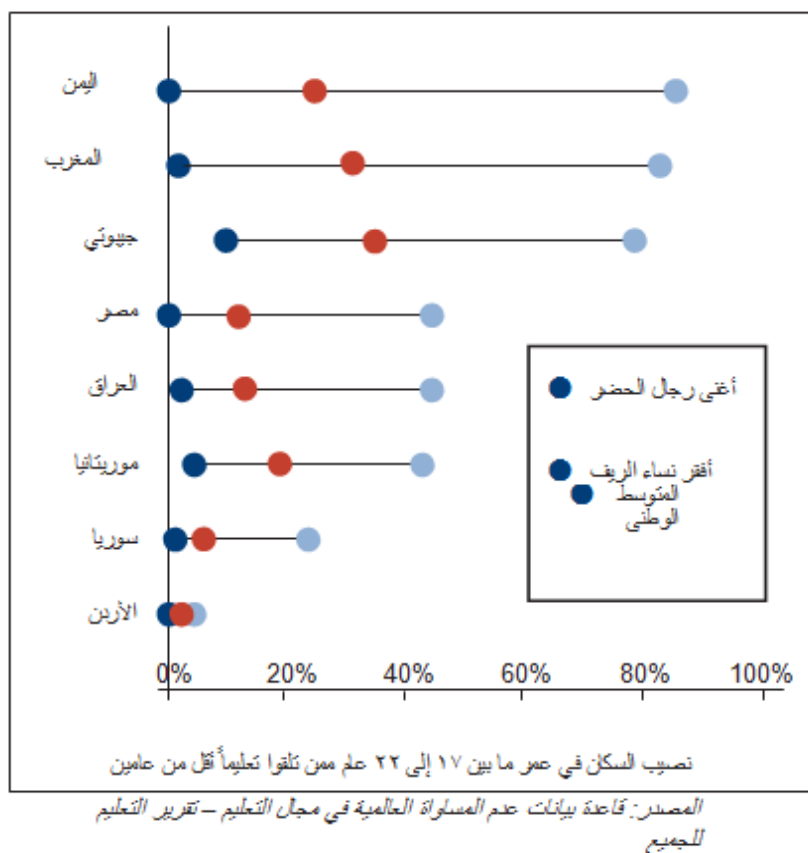


البقاء في المدرسة

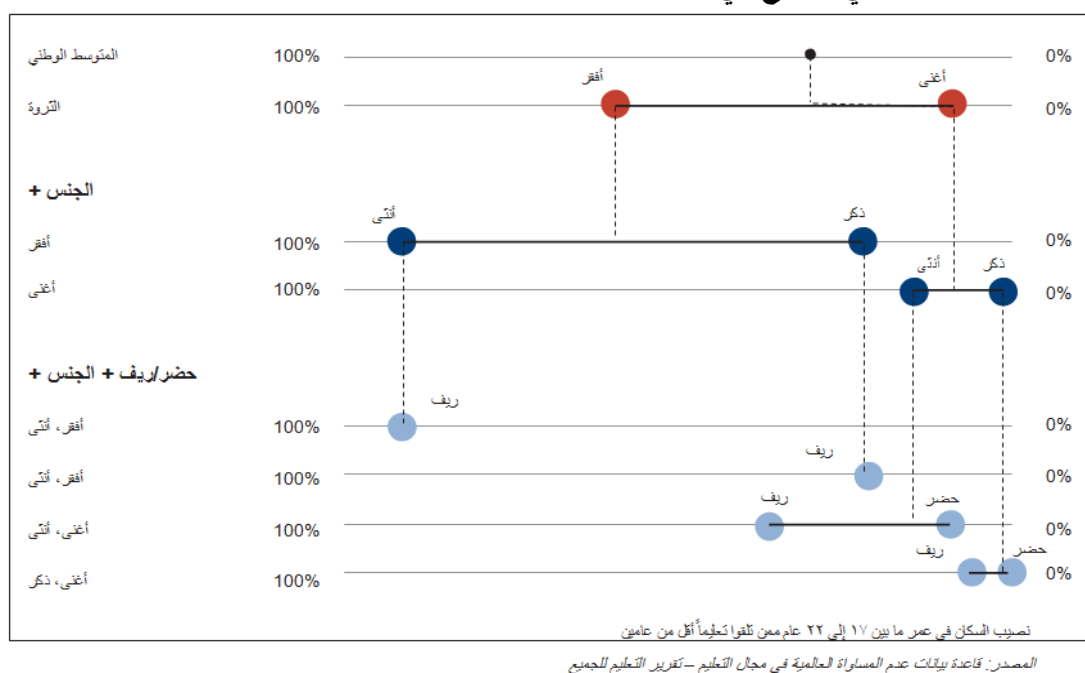
زاد عدد الأطفال الذين يتمون المرحلة الابتدائية عن ذي قبل في 2011/2010، إلا أننا نجد على الطرف المقابل زيادة في عدد الشباب الذين يتسربون من مرحلة التعليم الإعدادي عما هو الحال في 2002/2001.

يتم أغلبية الأطفال الذين يدخلون المدرسة تعليمهم الابتدائي، وبلغت نسبة استكمال التعليم الابتدائي في المنطقة العربية نحو 93% في 2009، وهي نسبة مرتفعة نسبياً مقارنة بمعظم المناطق الأخرى في العالم، وذلك انطلاقاً من 88% في 1999. وكانت نسب استكمال مرحلة التعليم الابتدائي تتخطى 90% في كافة البلدان عدا بلدين لم تتوفر بشأنهما بيانات عن العام 2011/2010. وتوضح البيانات الزمنية لكل دولة على حدة في المنطقة نزعات مختلفة، وتشير إلى أن بعضها فقد بعض مكتسباته. ورغم تحسن نسبة الاستكمال في معظم الدول، في بعض الحالات – ومنها البحرين والجزائر ولبنان – ظلت هذه النسبة ثابتة نسبياً أو تراجعت بشكل طفيف. وبينما ظل معدل استكمال مرحلة التعليم الابتدائي مرتفعاً في الإمارات العربية المتحدة، إلا أنه هبط من 94% في 2002/2001 إلى 84% في 2011/2010. ويقترب هذا الرقم الأحدث كذلك من 14% أقل من معدل استكماله الأقصى البالغ 98% في 2005 (شكل 5).

شكل 3: التفاوتات المتداخلة في الفقر التعليمي المدقع: نصيب السكان، الفئة العمرية 17-22، من 2006 إلى 2008



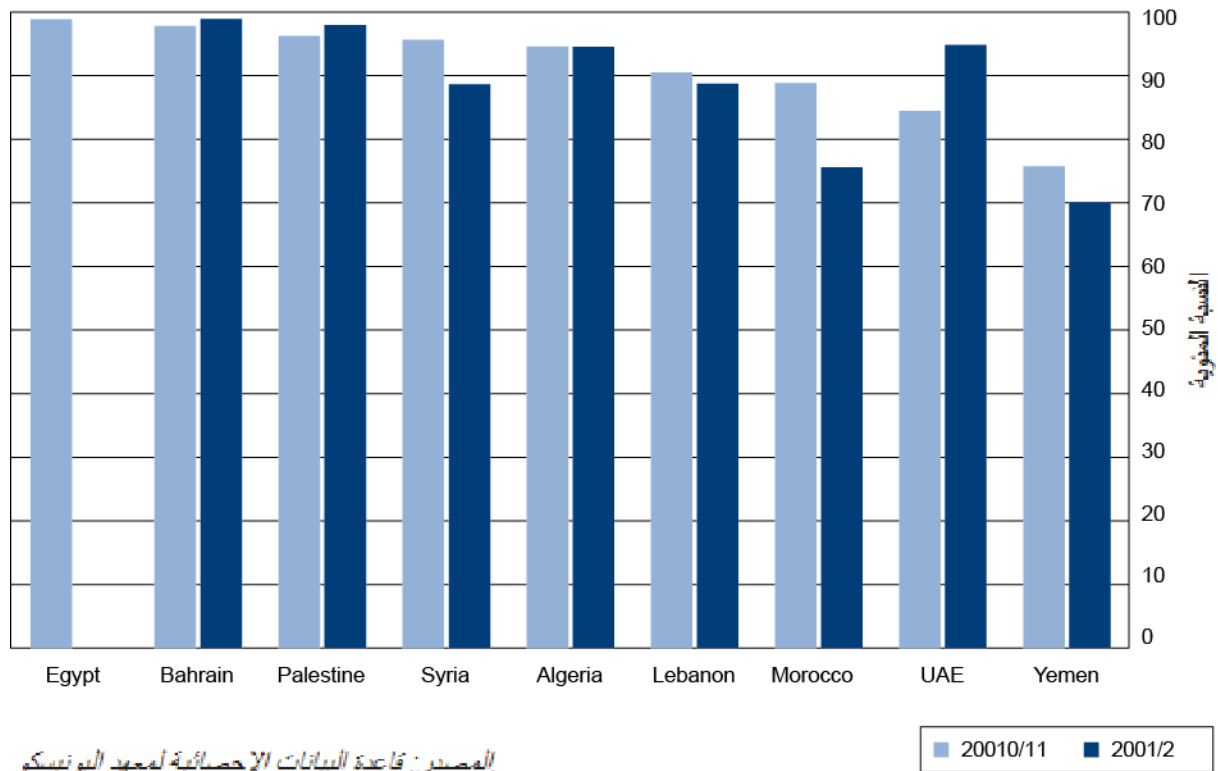
شكل 4: الفقر التعليمي المدقع في اليمن، 2006



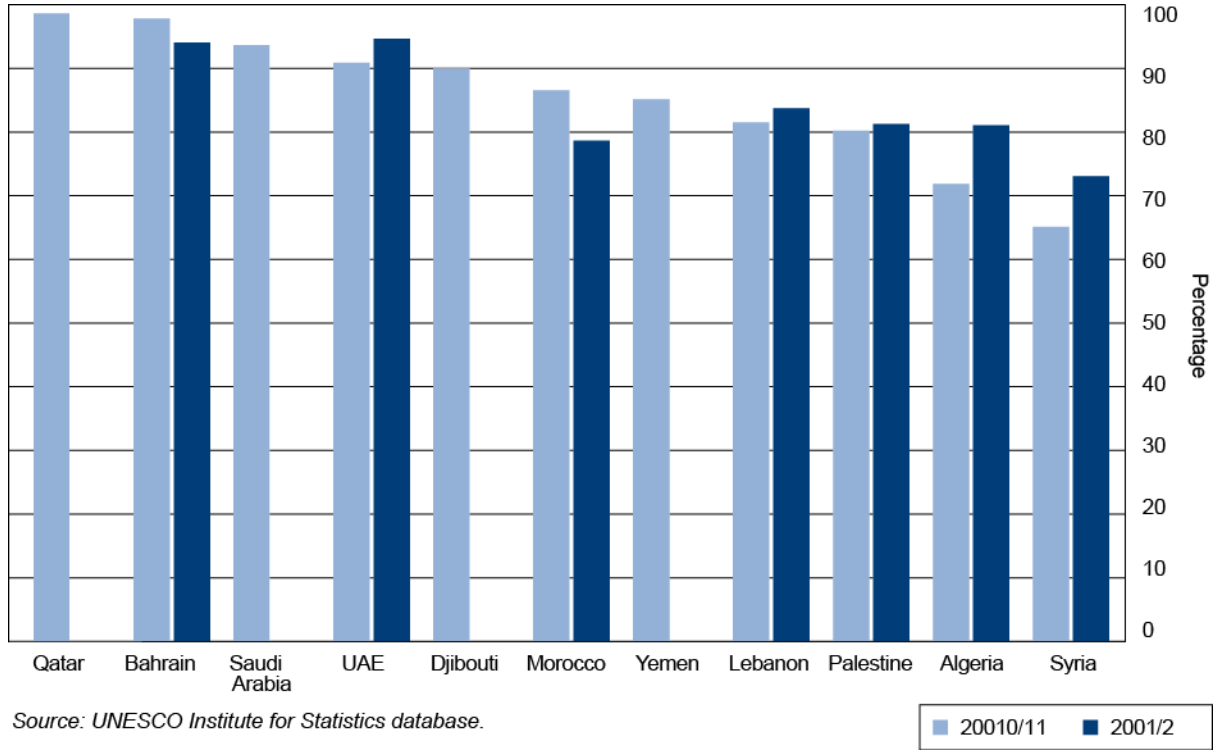
ويمكن أن نجد نمطاً مختلفاً كذلك في معدلات تجاوز التعليم الإعدادي، والتي تتراوح من 99% في قطر إلى 65% في سوريا (شكل 6). كما تشير البيانات أيضاً إلى تراجع مطرد في معدلات استكمال التعليم الإعدادي والثانوي. ولا يمكن الخروج بتقدير إقليمي إجمالي بسبب غياب البيانات، ولكن متوسط معدلات استكمال الدول ذات البيانات المتوافرة هبط بمقدار 2 نقطة مئوية خلال الفترة من 2002/2001 و2010/2011. ونجد أكثر من نصف الدول التي تتوفر البيانات بشأنها قد فقدت ما يتراوح بين 2-9 نقطة مئوية خلال الفترة من 2002/2001 و2010/2011. وتحتل سبع دول عربية في الوقت الراهن مرتبة أقل من معدلها الأقصى للفترة. ولدى سوريا أقل معدل استكمال في 2002/2001، عند 73%، والتي تدهورت على مدار عقد لتبلغ 65% في 2010/2011.

وفي أنحاء المنطقة العربية، تتسرب الفتيات من المرحلة الابتدائية بمعدل أعلى من الفتيان، الأمر الذي ترتب عليه نسبة أقل من معدلات الاستكمال بين الذكور والإناث عن أي منطقة أخرى في العالم، وتبلغ 93.0 في 2009. ومرة أخرى، كان هناك تقدم أحرزته كل دولة على حدة. ومتى توافرت البيانات على المستوى القطري، وفي 10 دول عربية، نجد الفتيات قد بلغن نهاية المرحلة الابتدائية بمعدلات مشابهة أو أفضل من البنين في 2009. كما تحقق الفتيات في العالم العربي النقلة إلى المرحلة الإعدادية والثانوية بمعدل أسرع من البنين – بنسبة تتراوح بين 97% و91% في 2009 – وهو أعلى مستوى من نسب الانتقال بين الذكور والإناث عن كافة المناطق في العالم.³

الشكل 5: معدل متابعة الدراسة الأساسية، من 2001/2 إلى 2010/11



الشكل 6: معدل متابعة الدراسة الأساسية العليا، من 2/2001 إلى 11/2010



تعلم المهارات الأساسية

بحسب درجات الاختبارات الدولية لقياس معدلات القراءة والكتابة والحساب، فإن أكثر من نصف الأطفال والشباب في المنطقة لم يتمكنوا من التعلم. ولعل النتيجة المفاجئة في هذا المجال أنه وعلى الرغم من التمييز في التعامل بين الإناث والذكور في مجال الدراسة ومتابعة الدراسة، إلا أن نسبة التحصيل التعليمي لدى الإناث أكبر من نسبة التحصيل التعليمي لدى الذكور.

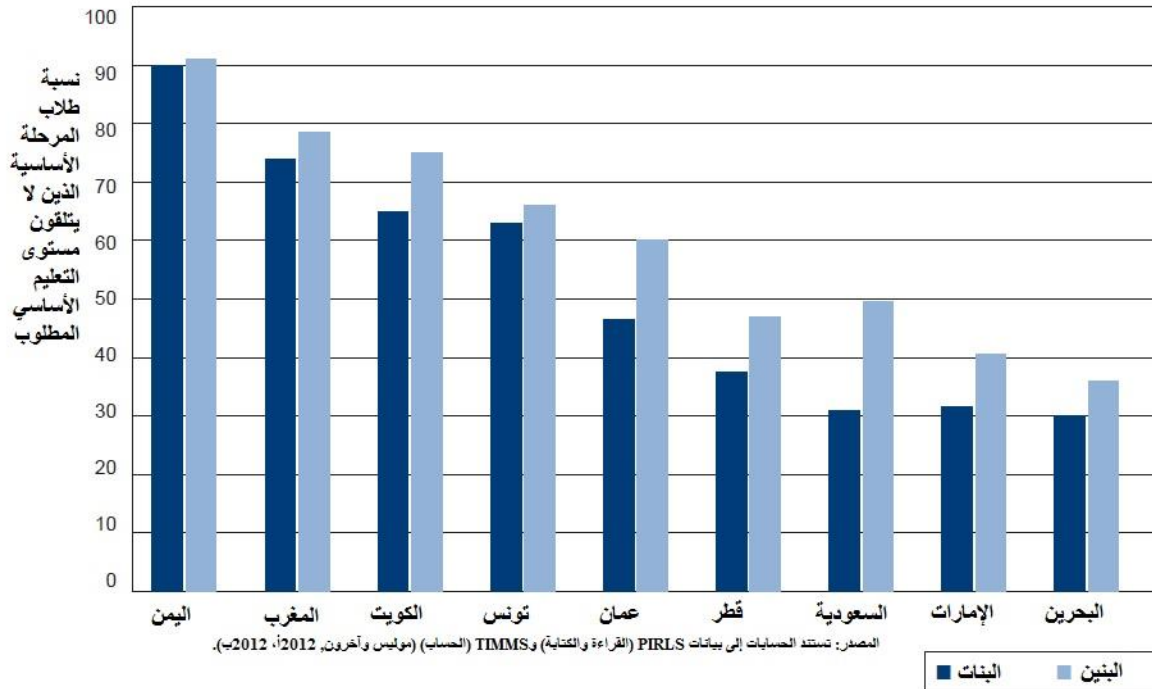
فالأطفال الذين لم يتمكنوا من الدخول إلى المدرسة أو الاستمرار فيها قد حرّموا من فرصة التعلم. إلا أنهم ليسوا الوحيدين الذين قد فاتتهم فرصة التعلم؛ فالكثير من الأطفال لا يتعلمون لأنهم لا يتلقون التعليم المناسب على الرغم من كونهم لا يزالون على مقاعد الدراسة. وبحسب تقديراتنا، وبناء على بيانات درجات النجاح في القراءة والكتابة والحساب المتوفرة لدينا بخصوص 13 دولة، فإن 56 بالمئة من طلاب المرحلة الأساسية و48 بالمئة من طلاب الدراسة الأساسية العليا لا يتعلمون.⁴ وعلى مستوى الدول، تتراوح نسبة الأطفال الذين لا يتلقون التعليم في المرحلة الأساسية على الرغم من أنهم على مقاعد الدراسة بين 33 بالمئة في البحرين و91 بالمئة في اليمن. أما بالنسبة للمرحلة الثانوية، فأكثر من ربع الأطفال في لبنان والإمارات العربية المتحدة، وأكثر من ثلثي أطفال المغرب لا يتعلمون. (الجدول 1).

الجدول 1: مقياس التعلم في العالم العربي: النسبة المئوية للطلاب الذين لا يستوفون مستوى التعلم الأساسي، 2012/2011

الدولة	مرحلة التعليم الأساسي		مرحلة التعليم المتوسط	
	الحساب	القراءة والكتابة	الحساب	القراءة والكتابة
البحرين	33	-	47	-
الأردن	-	-	45	51
الكويت	70	-	-	-
لبنان	-	-	27	-
المغرب	74	79	64	-
عمان	54	53	61	-
فلسطين	-	-	48	-
قطر	45	40	46	57
السعودية	45	35	53	-
سوريا	-	-	57	-
تونس	65	-	39	49
الإمارات	36	36	27	36
اليمن	91	-	-	-

المصدر: تستند النسب إلى بيانات PIRLS 2011 (الابتدائية)، TIMMS 2011 (الابتدائية والثانوية)، و PISA 2011 (الثانوية) (موليس وآخرون، 2012، 2012، منظمة التعاون الاقتصادي والتنمية 2010 و 2013).

الشكل 7: نسبة طلاب المرحلة الأساسية الذين لا يتلقون مستوى التعليم الأساسي المطلوب (معدل القراءة والكتابة والحساب) حسب الجنس، 2011

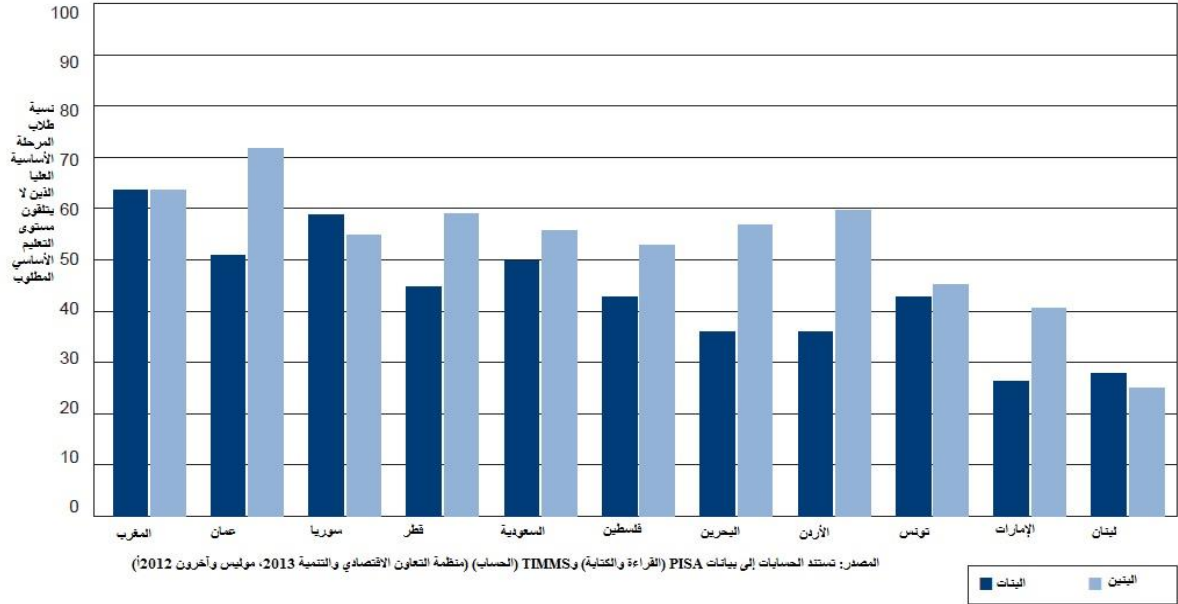


ومن المفاجئ نوعاً ما أنه، وعلى عكس ما تظهره بيانات الدخول إلى المدارس وإكمال الدراسة الأساسية، فإن تأثير أزمة التعلم أكبر على الذكور منه على الإناث. فنسبة الإناث اللواتي يستفدن من التعليم المقرر للمرحلة الأساسية أكبر من نسبة الذكور في تسع دول عربية تتوفر لدينا بيانات التعلم الخاصة بها. وقد أظهرت المملكة العربية السعودية بأن لديها أعلى نسبة مفارقة، إذ تبين أن حوالي نصف الذكور في المملكة لا يتعلمون مقارنة بأقل من ثلث الإناث.

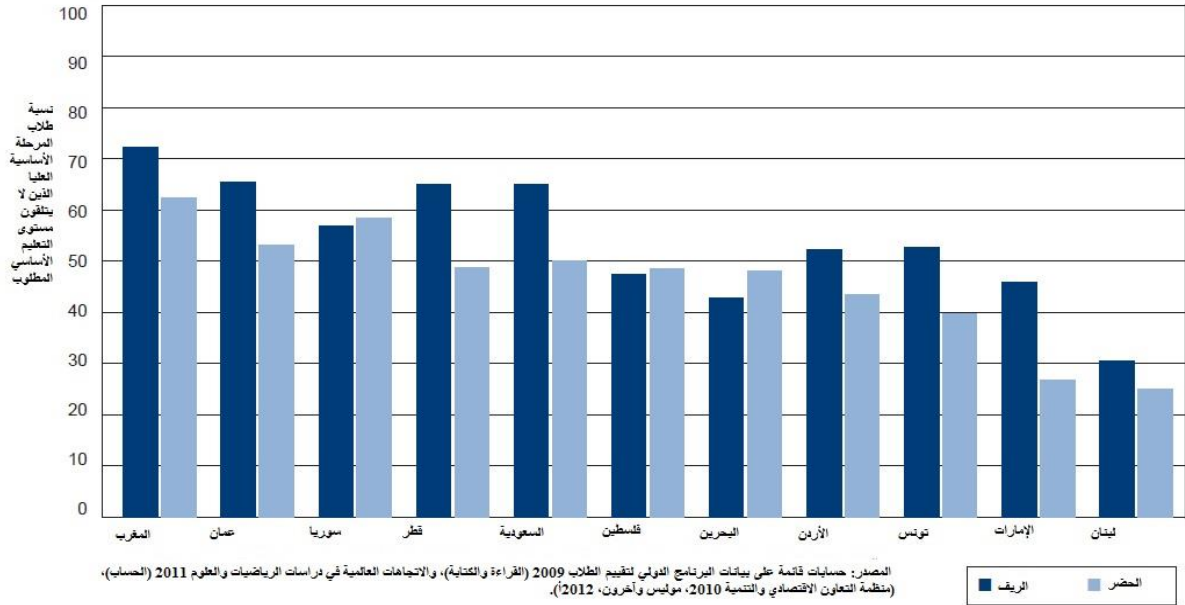
وكما هو الحال في المدارس الأساسية، فإن الإناث في المدارس الثانوية يستفدن من العملية التعليمية أكثر من الذكور. ففي 9 دول من أصل 11 دولة تتوفر لدينا بيانات حول نتائج التعلم فيها، يظهر بأن نسبة التعلم لدى الإناث أعلى من نسبة التعلم لدى الذكور. ففي ثلاث دول (البحرين، والأردن، وعمان)، تبين أن نسبة الذكور الذين لا يتعلمون تفوق نسبة الإناث اللواتي لا يتعلمن بـ 20% على الأقل (الشكل 7 و8).

كما أن المعوقات الجغرافية تؤثر كذلك في مستويات التعلم. إن التفاوتات ما بين المناطق الريفية والمناطق الحضرية تظهر جلية في مرحلة التعليم الثانوي. ففي 6 دول من أصل 11 دولة، تبين بأن نسبة الشباب الذين لا يتعلمون في المناطق الريفية فاقت نسبة أولئك الذين لا يتعلمون في المناطق الحضرية بنسبة 10 بالمئة على الأقل. وقد برز هذا الفرق في الإمارات العربية المتحدة، حيث بلغت نسبة الشباب الذين لا يتعلمون في المناطق الريفية 46 بالمئة مقابل 27 بالمئة في المناطق الحضرية (الشكل 9).⁵

الشكل 8: نسبة طلاب المرحلة الأساسية العليا الذين لا يتلقون مستوى التعليم الأساسي المطلوب (معدل القراءة والكتابة والحساب) حسب الجنس، 2012/2011



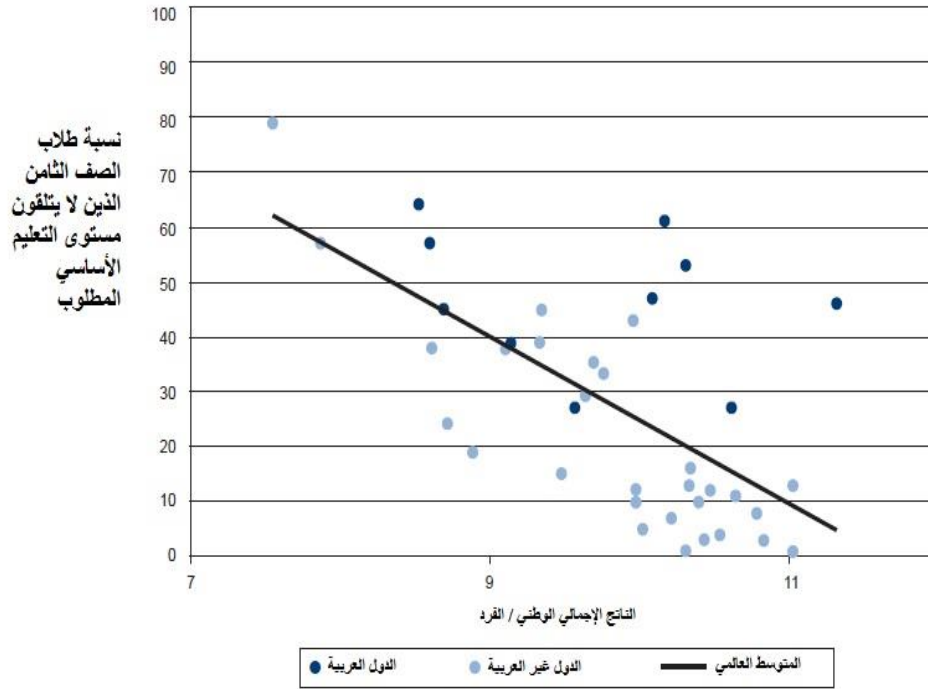
الشكل 9: نسبة طلاب المرحلة الأساسية العليا الذين لا يتلقون مستوى التعليم الأساسي المطلوب (معدل القراءة والكتابة والحساب - TIMSS) حسب الموقع، 2011/2009



كما تظهر التقييمات مسألة هامة أخرى تتعلق بكون جميع دول العالم العربي لا تستطيع اللحاق بركب الدول الأخرى من حيث مستويات التنمية الاقتصادية. يظهر الشكل 10 أدناه بأن نسبة الطلاب الذين لا يتلقون مستويات التعليم الأساسي المطلوبة في مهارات الحساب في الدول العربية، بحسب تقييم الاختبارات الدولية لقياس معدلات القراءة والكتابة والحساب للصف الثامن، أكبر من النسب المتنبأ بها بناء على مستوى دخلهم. فنسبة غير المتعلمين في قطر بالتحديد بلغت 50% على الرغم من أن الناتج الإجمالي المحلي الفردي فيها أعلى بكثير من الدول التي أظهرت نسباً متدنية من حيث عدم التعلم.

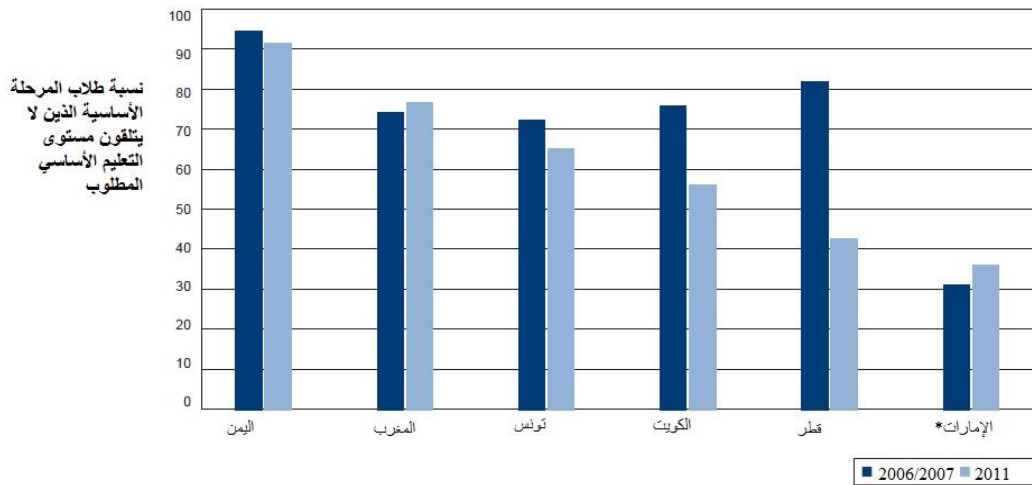
إلا أن الأدلة تشير كذلك إلى أنه، وعلى الرغم من جدول الأعمال الهام الذي لم ينته بعد، أن التعليم يشهد تطوراً في بعض البلدان (الشكل 11 و 12). فقد اتخذت قطر على وجه الخصوص خطوات مهمة على مستوى التعليم الأساسي والثانوي في فترة قصيرة نسبياً. وكنتيجة لذلك، انخفضت نسبة الأطفال الذين لا يتلقون التعليم في المرحلة الأساسية من 82 بالمئة إلى 43 بالمئة، كما انخفضت نسبة الشباب الذين لا يتعلمون من 73 بالمئة إلى 52 بالمئة في الأعوام من 2006/7 إلى 2011/2012.

الشكل 10: نسبة طلاب الصف الثامن الذين لا يتلقون مستوى التعليم الأساسي المطلوب في مهارات الحساب (الاختبارات الدولية للرياضيات والعلوم) كعامل مؤثر على مستوى الدخل، 2011



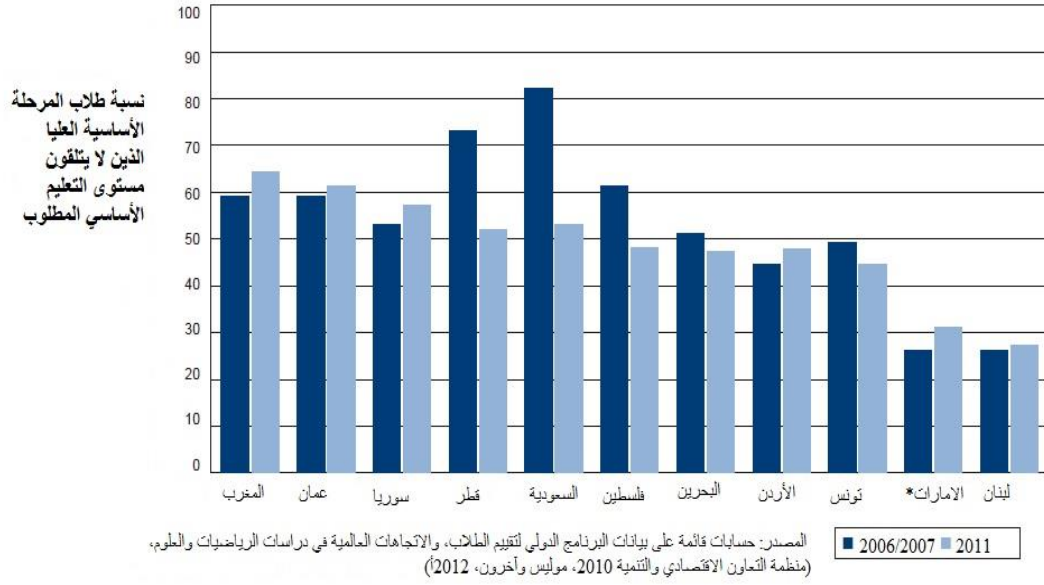
المصدر: حسابات قائمة على بيانات الاتجاهات العالمية في دراسات الرياضيات والعلوم (موليس وآخرون، 2012) وبيانات الناتج الإجمالي الوطني (قاعدة بيانات البنك الدولي لمؤشرات التنمية العالمية).

الشكل 11: نسبة طلاب المرحلة الأساسية الذين لا يتلقون مستوى التعليم الأساسي المطلوب (معدل القراءة والكتابة والحساب)، 2006/2011 إلى 2011



المصدر: حسابات قائمة على بيانات الدراسة الدولية لقياس مدى تقدم القراءة في العالم (القراءة والكتابة)، والاتجاهات العالمية في دراسات الرياضيات والعلوم (الحساب)، (موليس وآخرون، 2012، 2012).
*بيانات 2006/2007 تغطي دبي فقط بينما بيانات 2011 تشمل الإمارات كلها.

الشكل 12: نسبة طلاب المرحلة الأساسية العليا الذين لا يتلقون مستوى التعليم الأساسي المطلوب (معدل القراءة والكتابة والمهارات الحسابية)، 7/2006 إلى 11/2009



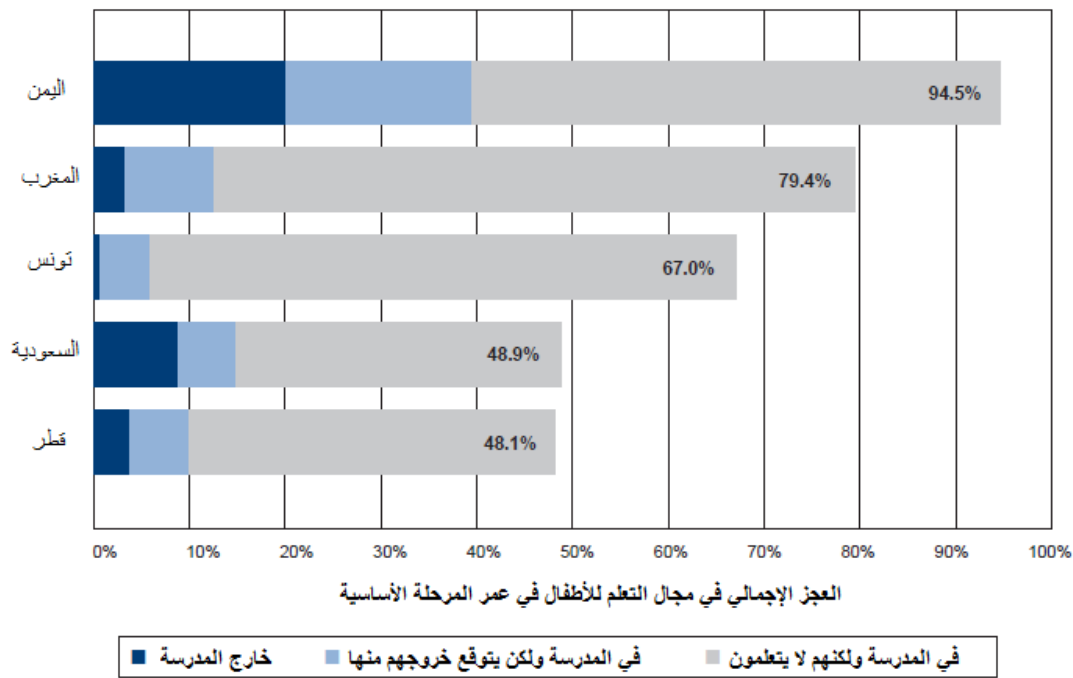
* بيانات 2006/2007 تغطي دبي فقط بينما بيانات 2011 تشمل الإمارات كلها.

ما آلت إليه: أزمة التعلم

عند النظر إلى مجموع أعداد أطفال العالم العربي الذين توقفوا عن الدراسة أو الذين يتوقع أن يتركوا المدرسة أو الذين يرتادون المدارس ولكنهم لا يتعلمون، نتفاجأ بالصورة الكئيبة للأزمة التي تعيشها شريحة هامة من المجتمع العربي. فبالنسبة للدول الخمس التي تتوفر لدينا بيانات كاملة حولها، تبين لنا أن أكثر من نصف الأطفال تقريباً ممن هم في عمر المرحلة الأساسية لا يتعلمون.

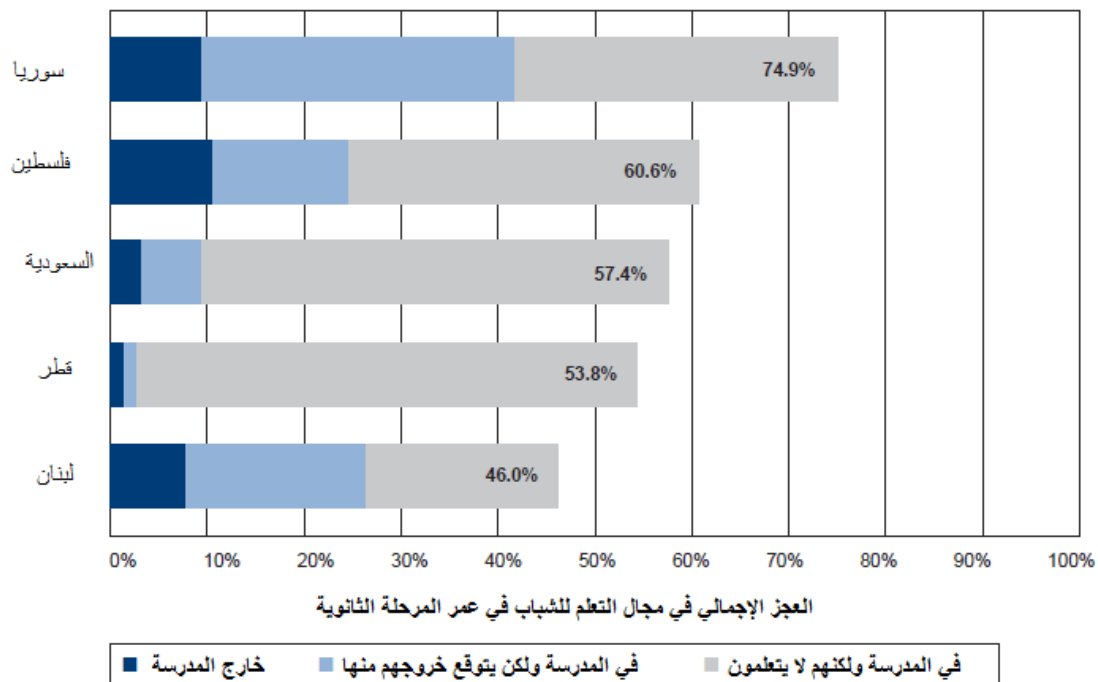
تتجلى هذه الأزمة بشكل خاص في اليمن، حيث تصل نسبة الأطفال الذين لا يتعلمون إلى ما يقارب 95 بالمئة. وفي بعض الحالات، تبين أن الأزمة في المرحلة الثانوية أسوأ منها من المرحلة الأساسية. فعلى سبيل المثال، إن أكثر من 53 بالمئة من الأطفال في قطر لا يتعلمون في المرحلة الأساسية العليا، مقارنة بـ 48 بالمئة في المرحلة الأساسية (الشكل 13 و 14).

الشكل 13: العجز الإجمالي في مجال التعلم للأطفال في عمر المرحلة الأساسية، الدول المتوفرة، 2011



المصدر: حسابات قائمة على قاعدة بيانات معهد اليونسكو الإحصائي وبيانات الاتجاهات العالمية في دراسات الرياضيات والعلوم (الحساب)، والدراسة الدولية لقياس مدى تقدم القراءة في العالم (القراءة والكتابة) (موليس وآخرون، 2012، أ، 2012، ب).

الشكل 14: العجز الإجمالي في مجال التعلم للشباب في عمر المرحلة الثانوية، الدول المتوفرة، 2012/2011



المصدر: حسابات قائمة على قاعدة بيانات معهد اليونسكو الإحصائي وبيانات البرنامج الدولي لتقييم الطلاب (القراءة والكتابة)، والاتجاهات العالمية في دراسات الرياضيات والعلوم (الحساب) (منظمة التعاون الاقتصادي والتنمية 2013، موليس وآخرون، 2012، أ).

فجوة بيانات التعليم

توجد العديد من الفجوات في بيانات التعليم المتوفرة حالياً، حيث أن عدداً قليلاً من الدول تقيس مستويات القراءة والكتابة والمهارات الحسابية للمرحلتين الأساسية والأساسية العليا بشكل منتظم.

ومن بين النتائج الملفتة لمقياس التعلم في العالم العربي أن بيانات التعليم في الدول العربية نادرة جداً. فمن بين 20 دولة عربية، هناك 3 دول (العراق وليبيا والسودان) لا تمتلك أية بيانات حديثة حول الالتحاق بمدارس المرحلة الأساسية والمرحلة الأساسية العليا أو متابعة الدراسة (أي إكمال الدراسة) أو عدد الذين تركوا مقاعد الدراسة أو نتائج التعلم. فيما تبين بأن 8 دول أخرى لا تمتلك سوى أقل من نصف أو نصف البيانات المتوفرة حول السنوات الأخيرة.

أما داخل الدول، فالبيانات المتاحة متوفرة بنمط غير منتظم على الإطلاق؛ فعادة ما تكون المتغيرات أو مجموعة المتغيرات مفقودة. وأكثر من ذلك، فإن كثيراً من الدول تفتقر إلى المقاييس المتنوعة، وبشكل تعسفي على ما يبدو. فهناك دولتان وحيدتان (المغرب واليمن) تتوفر لديهما مجموعة كاملة من المتغيرات المتعلقة بأربع مدارس أساسية للسنوات الأخيرة (ترك المدرسة، الالتحاق بالمدرسة، إكمال الدراسة، والانتقال من المدرسة). يعد وضع البيانات المتاحة للمرحلة الأساسية العليا أفضل بقليل، حيث تمتلك أربع دول (لبنان وفلسطين وقطر والمملكة العربية السعودية) مجموعة كاملة من المتغيرات المتوفرة حول هذه المرحلة. إلا أنه لا توجد أية دولة عربية تمتلك بيانات حول المؤشرات الثمانية، على الرغم من أن 5 دول منها تتوفر لديها 7 مؤشرات. وبالإجمالي، فإن حوالي نصف البيانات (47.5 بالمئة) مفقود (الجدول 2).

إن المتعمق في متغيرات نتائج التعلم يدرك بأن المسألة تزداد سوءاً في هذا المجال. ففي حين تشارك 13 دولة عربية في بعض برامج التقييمات الدولية، فإن سبعة منها فقط تشارك على مستوي المرحلتين الأساسية والأساسية العليا. هناك خمسة دول تقوم باختبار طلاب المرحلة الأساسية في القراءة والكتابة والمهارات الحسابية، وأربع دول تختبر طلاب المرحلة الثانوية في هاتين المادتين. تختبر قطر والإمارات العربية المتحدة طلابها في المرحلتين الدراسيتين في القراءة والكتابة والمهارات الحسابية. وللأسف، فإن التقييمات الوطنية لا تعوض النقص في توافر بيانات التقييمات الدولية. تجري مبادرة المقاربة المنظمة من أجل نتائج تعليمية أفضل التي أطلقها البنك الدولي حالياً مسحا لتقييم الطلاب في دول منطقة الشرق الأوسط وشمال أفريقيا، حيث تغطي 17 دولة من دول المنطقة. بحسب الدراسة، حصلت 12 دولة على تقييم وطني كامل أو جزئي، ومعظم هذه الدول هي نفس الدول التي شاركت في التقييمات الدولية للطلاب. أما الدولتين الوحيدتين اللتين لم تشاركا في التقييم على المستوى الدولي على الرغم من أن لديها تقييماً وطنياً، فهما السودان وموريتانيا (البنك الدولي، قيد النشر). تؤكد هذه النتيجة على عدم توافر البيانات الكافية، وعلى الحاجة لإجراء تقييمات شاملة للتعليم في المنطقة.

الجدول 2. فجوات بيانات التعليم

	Primary NER	Secondary NER	Primary Out-of-School	Secondary Out-of-School	Primary Survival	Secondary Survival	Primary Learning Outcomes	Secondary Learning Outcomes	All Primary?	All Secondary?	International Learning Assessment?	National Learning Assessment?
Algeria	✓		✓		✓	✓						
Bahrain					✓	✓	✓	✓			✓	✓
Djibouti	✓		✓			✓						
Eqypt	✓		✓		✓							✓
Iraq												
Jordan	✓	✓	✓	✓				✓			✓	✓
Kuwait							✓				✓	
Lebanon	✓	✓	✓	✓	✓	✓		✓		✓	✓	✓
Libya												
Mauritania	✓		✓									✓
Morocco	✓		✓		✓	✓	✓	✓	✓		✓	
Oman	✓	✓	✓	✓			✓	✓			✓	✓
Palestine	✓	✓	✓	✓	✓	✓		✓		✓	✓	✓
Qatar	✓	✓	✓	✓		✓	✓	✓		✓	✓	✓
Saudi Arabia	✓	✓	✓	✓		✓	✓	✓		✓	✓	✓
Sudan												
Syria	✓	✓	✓	✓	✓	✓		✓		✓	✓	✓
Tunisia	✓		✓				✓	✓			✓	
UAE					✓	✓	✓	✓			✓	✓
Yemen	✓	✓	✓	✓	✓	✓	✓		✓		✓	

المصدر: تم جمعه من قاعدة بيانات معهد اليونسكو الإحصائي، وبيانات الاتجاهات العالمية في دراسات الرياضيات والعلوم، والدراسة الدولية لقياس مدى تقدم القراءة في العالم، والبرنامج الدولي لتقييم الطلاب، وتقييم الطلاب من خلال مبادرة البنك الدولي بعنوان المقاربة المنظمة من أجل نتائج تعليمية أفضل (معهد اليونسكو الإحصائي، بدون تاريخ؛ منظمة التعاون الاقتصادي والتنمية 2013؛ مولىس وآخرون، 2012؛ مولىس وآخرون، 2012؛ البنك الدولي، قيد النشر).

التعليم لحياة مثمرة: عمالة الشباب

يسلط مقياس التعلم في العالم العربي الضوء على النجاحات وأبرز التحديات التي تواجهها المنطقة العربية في قطاع التعليم. فقد أظهر بأن عدد الطلاب الذين يرتادون المدارس اليوم أكبر من أي وقت مضى. إلا أن عدداً لا يستهان به من الأطفال لا يدرسون، إما لأنهم لم يدخلوا المدرسة نهائياً أو لأنهم قد التحقوا بالمدارس وبدأوا الدراسة فيها إلا أنهم توقفوا عن الدراسة في مرحلة ما. إن وضع الإناث في هذا المضمار أسوأ من وضع الذكور بشكل عام. إلا أن التحدي الأكبر يتمثل في كون أكثر من نصف الأطفال الذين يرتادون المدارس لا يتعلمون. والمفاجئ في هذه الجزئية أن مستوى تعلم الإناث أكثر بكثير من مستوى تعلم الذكور. ترتبط هذه التحديات المتعلقة بالالتحاق بالمدرسة واستكمال الدراسة والتعلم بالعجز الملحوظ في المهارات الأساسية في العالم العربي، مع وجود تأثيرات اقتصادية واجتماعية واسعة النطاق.

هذا القسم سيستكشف كيف يمكن للنقص في هذه المهارات أن يكون مرتبطاً بتحديات العمالة الأوسع نطاقاً على صعيد المنطقة ككل. إن المهارات الأساسية ضرورية للحصول على عمل يعود بمردود كاف لتلبية الاحتياجات اليومية. بل هي شرط أساسي لاستمرارية التعليم والتدريب واكتساب المهارات القابلة للنقل والمهارات المهنية والفنية.⁶ ففرص الحصول على عمل مجز أو الدخول في أنشطة استثمارية تقل بالنسبة لأولئك الذين لا يمتلكون القدرة على قراءة النصوص الأساسية أو إجراء العمليات الحسابية الأساسية واستخدامها (اليونسكو 2012).

وعلى الرغم من أنه ليس العامل الوحيد، إلا أن المسوحات التي أجراها القطاع الخاص تدل على أن أزمة المهارات في المنطقة العربية قد ساهمت في تعميق أزمة العمالة. وتتفاقم هذه الأزمة مع النمو السريع في التعداد السكاني الشبابي، الذي نتجت عنه شريحة كبيرة من القوى العاملة التي تفتقر إلى المهارات الأساسية اللازمة للحصول على فرصة عمل. فحوالي 55 بالمئة من السكان هم دون سن 24 عاماً وحوالي 67 بالمئة منهم دون سن 30 عاماً. وعلى الرغم من أن معدل التوظيف الإجمالي يزداد بنسبة 3.3 بالمئة سنوياً، إلا أن هذا النمو لا يكفي لاستيعاب التزايد في أعداد الفئة العمرية العاملة. وقد أدت عوامل الطلب إلى تعميق الأزمة أكثر فأكثر، إذ نتج عن التراجع في معدلات التوظيف في القطاع العام انخفاض في نسبة الطلب على العمل في هذا القطاع، إذ عادة ما كان الشبان العرب يجدون أول فرصة لهم للعمل في القطاع العام. ففي مصر، وبالتحديد في منتصف سبعينيات القرن الماضي، وجد حوالي 80% من الباحثين عن عمل من كلا الجنسين وظائف لهم في المؤسسات العامة أو الحكومية (اليونسكو 2012)، إلا أن مثل هذه الفرص لم تعد موجودة اليوم. فعوامل العرض والطلب هذه قد أدت مجتمعة إلى رفع معدلات البطالة (بمعدل 10 بالمئة) (أمين وآخرون 2012).

مع تراجع القطاع العام، أصبح الشباب العرب يعتمدون أكثر فأكثر على فرص التوظيف التي يقدمها القطاع الخاص. ولكن، وفي حين أن الاستثمار الخاص يشهد نمواً، إلا أن الدراسات تشير إلى أن انعدام المؤهلات المتوافرة يشكل عائقاً هاماً. وبحسب استطلاعات الرأي التي أجريت على أرباب العمل في القطاع الخاص، فإن مهارات المتقدمين بطلبات التوظيف لا تتوافق مع احتياجاتهم. وباستخدام قاعدة بيانات مسوحات الشركات، وهو تقرير حديث أصدره البنك الدولي، يتبين بأن حوالي 40 بالمئة من أرباب العمل في القطاع الخاص الرسمي في منطقة الشرق الأوسط وشمال أفريقيا يعتبرون النقص في المهارات من أهم العوائق التي تقف في طريق تسير الأعمال ونمو الشركات (البنك الدولي 2013). وهذه النسبة هي الأكبر مقارنة بجميع المناطق النامية حول العالم. كما جاء مؤشر عدم كفاية التعلم في المرتبة الرابعة ضمن أهم المعوقات التي تحول دون النمو الاقتصادي، كما هو مبين في تقرير التنافسية في العالم العربي 2011-2012 (المنتدى الاقتصادي العالمي 2012).

بما أن الشباب العرب يفتقرون إلى المؤهلات المطلوبة في مجال الأعمال الحديثة المعاصرة، وبما أن القطاع الخاص الرسمي لا يزال غير مطور، فإن العديد من الشبان والشابات العرب يعانون من البطالة أو يعملون في القطاع غير الرسمي. فمن بين الشبان والشابات الحاصلين على وظائف في مصر، هناك ما نسبته 28% يعملون في القطاع الرسمي، 18 بالمئة منهم في القطاع العام، و10 بالمئة في القطاع الخاص الرسمي. أما غالبيتهم (72 بالمئة) فيعملون في القطاعات الصغيرة والصغيرة جداً بدون عقد عمل أو ضمان وظيفي أو ضمان اجتماعي (السعد وبرسوم 2007). إن مثل ظروف العمل هذه في القطاع غير الرسمي ليست مناسبة للنساء، وهو ما أدى إلى بقائهن عاطلات عن العمل لوقت طويل بانتظار فرصة عمل في القطاع العام. تشير المسوحات المؤسسية في مصر إلى أن معدلات توظيف النساء في القطاعات الصغيرة والصغيرة جداً تبقى متدنية بنسبة لا تتجاوز 11.4 بالمئة، وأن أكثر من نصف النساء العاملات في هذه القطاعات هن دون الخامسة والعشرين من العمر. وبالتالي، فإن فرص العمل بالنسبة للشباب في العالم العربي ومعدلات مشاركتهم في سوق العمل متدنية بالنسبة للنساء بشكل خاص (انظر الجدول 3) مقارنة بالمناطق الأخرى. فنسبة البطالة في صفوف النساء بلغت حوالي 20 بالمئة، وهي أعلى من أية

نسبة مقارنة في أية منطقة ذات دخل متوسط في العالم. فالعديد من النساء يتعرضن للإحباط ويغادرن سوق العمل.

تفيد نسبة المشاركة المنخفضة للإناث، إلى جانب معدلات البطالة المرتفعة بأن حوالي 18 بالمئة من النساء العربيات ممن هن في عمر العمل قد حصلن على فرص عمل. إلا أن هذه النسبة أقل بكثير من أية منطقة أخرى حول العالم، مما يعني أن هناك موارد مهمة يتم هدرها، خصوصاً فيما يتعلق الإناث الحاصلات على التعليم. فالعائلات التي لا يوجد فيها سوى معيل واحد ودخل شهري واحد تجد صعوبة في العيش ضمن المعايير الاعتيادية وتلبية احتياجاتها كعائلة متوسطة الدخل.

تنتشر مشكلة البطالة على نطاق واسع عبر الدول العربية لدرجة أنها تبدو أسوأ مما هي عليه في أربعة بلدان مقارنة (انظر الجدول 4). إن معدل البطالة لدى الشباب مرتفع في الدول العربية (باستثناء البحرين وقطر)، إلا أنها قريبة نوعاً ما من نسبة البطالة في إندونيسيا والبرازيل، حيث تصل معدلاتها إلى حوالي 20 بالمئة، وهي أدنى من معدلاتها في جنوب أفريقيا حيث تبلغ نسبة البطالة 50.5 بالمئة، ولكنها تظل أعلى من معدلاتها في ماليزيا حيث نسبة البطالة 11.4 بالمئة. أما الاختلافات المذهلة بين الدول العربية والدول المقارنة، فتظهر في معدلات البطالة لدى الإناث، حيث ترتفع هذه المعدلات بشكل كبير جداً مقارنة بمعدلات البطالة لدى الذكور. ففي مصر والمملكة العربية السعودية، أكثر من نصف الإناث الشابات عاطلات عن العمل، وفي المقابل تبلغ نسبة الذكور العاطلين عن العمل في هذين البلدين 14.7 بالمئة و23.5 بالمئة، على التوالي. أما معدلات البطالة في صفوف الذكور من الشباب في الجزائر وسوريا فتصل إلى ضعف هذه النسب.

قد تكون المعتقدات الدينية أحد الأسباب الكامنة وراء تراجع نسبة مشاركة الإناث في سوق العمل في الدول العربية مقارنة بالذكور. ولكن، على الرغم من كون الخلفيات الدينية في مجتمعات أندونيسيا وماليزيا تشبه تلك السائدة في الدول العربية الأخرى، تبقى معدلات البطالة لدى الإناث في هذين البلدين أكثر أو أقل أو مساوية لمعدلات البطالة لدى الذكور (22 بالمئة نسبة البطالة لدى الإناث مقارنة بـ 21 بالمئة لدى الذكور في أندونيسيا، مقابل 12 بالمئة لدى الإناث مقابل 11 بالمئة لدى الذكور في ماليزيا) (الجدول 4). وبالتالي، قد تكون هناك تفسيرات أخرى لارتفاع نسبة البطالة في صفوف الإناث في العالم العربي لا بد من إدراكها وفهمها، بما في ذلك التقاليد الأسرية والثقافة السائدة ودرجة موافقة مهاراتهم لاحتياجات القطاع الخاص.

الجدول 3. معدلات مشاركة القوى العاملة (النسبة المئوية)					
معدلات المشاركة	العالم العربي	شرق آسيا	أوروبا وآسيا الوسطى	جنوب آسيا	أمريكا اللاتينية ومنطقة البحر
إجمالي نسبة مشاركة القوى العاملة	51.8	77.7	59.3	59.3	70.6
نسبة مشاركة الإناث	24.1	73.4	61.9	33.3	57.8
نسبة البطالة لدى الإناث	19.3	...	9	4.4	9.7

المصدر: قاعدة بيانات البنك الدولي لمؤشرات التنمية العالمية، 2008-2011.

الجدول 4. معدلات البطالة في صفوف الشباب (النسبة المئوية)، 2010			
الدولة	الشباب	الذكور	الإناث
الدول العربية			
مصر	24.8	14.7	54.1
تونس	29.4	27.8	32.7
الجزائر	21.5	18.7	37.6
سوريا	20.4	16.4	43.5
المملكة العربية السعودية	30.0	23.5	54.8
البحرين	5.0	2.5	11.6
قطر	1.2	0.5	7.0
الدول المقارنة			
إندونيسيا	21.4	21.0	22.0
ماليزيا	11.4	11.0	12.0
البرازيل	17.8	13.8	23.1
جنوب أفريقيا	50.5	47.2	54.6

المصدر: قاعدة بيانات منظمة العمل الدولية.

ما الذي يمكن عمله؟

في البرهان المذكور أعلاه إشارة إلى ضرورة اتخاذ إجراء عاجل لتطوير المهارات الأساسية لدى الأطفال والشباب لتمكينهم من التقدم في المدارس وإيجاد فرص العمل اللائقة. هناك عدد من القضايا المعقدة والمتداخلة التي توجد حاجة لمعالجتها للتعامل مع التحديات الحالية التي تداهم نظام التعليم في العالم العربي. والحقيقة أن العديد من التربويين وصانعي السياسات والباحثين وغيرهم من الجهات الفاعلة في العالم العربي تشارك بشكل نشط للمضي قدماً في عملية الإصلاح التربوي. نأمل بأن تعمل نتائج هذا التقرير على تحفيز الحوار في المنطقة بهدف المضي قدماً. وفيما يلي، نطرح خمسة أسئلة على سبيل الاستنتاج يمكنها أن تكون بداية مثمرة لمواصلة هذا النقاش.

أولاً، تؤكد الأبحاث بأن الاستثمار المبكر في حياة الأطفال هو أحد أهم الاستثمارات التي يمكن للدول أن تقوم بها لتعود عليها بالنفع مستقبلاً. كما ثبت بأن التعليم المبكر يحسن من قدرات التعلم والتحصيل المدرسي وإنتاجية سوق العمل. إنه استثمار فعال من حيث التكلفة؛ فكلما بكرنا بالاستثمار، كلما زاد العائد الاقتصادي. على سبيل المثال، تشير التقديرات إلى أن زيادة مستوى الالتحاق بالمدارس في مرحلة ما قبل الأساسية (الروضة) بمعدل 25 بالمئة في دول مثل اليمن، سيؤدي مستقبلاً إلى زيادة تدفق الدخل الفردي أكثر بـ 6.4 مرات من تكلفة تقديم تعليم ما قبل الأساسي للفرد الواحد. فبمعدل الالتحاق بتعليم ما قبل الأساسي بنسبة 22 بالمئة عام 2010، تظهر الحاجة إلى اتباع منهج القطاعات المتعددة (بما في ذلك القطاع الخاص والقطاع غير الربحي) لمعالجة هذه الفجوة، وخصوصاً بالنسبة للأطفال الفقراء. فما هي أنواع المحفزات المالية (مثال: التحويلات النقدية والمنح) القادرة على تحفيز التقدم لجعل تعليم الأطفال في عمر الروضة وتقديم الرعاية اللازمة لهم أكثر سهولة وأقل تكلفة؟

ثانياً، لا يمكن تحسين نتائج التعلم من دون معالجة معضلة النقص في المعلمين وفي جودة التدريس. فبحسب اليونسكو، يوجد في الدول العربية ثاني أكبر فجوة على مستوى العالم من حيث التدريس بعد الدول الأفريقية الواقعة جنوب الصحراء الكبرى. وللوصول إلى مستوى التعليم الأساسي العالمي، تحتاج المنطقة إلى إيجاد 500000 وظيفة إضافية واستبدال 1.4 مليون مدرس ممن سيتركون المهنة. فدول

المنطقة كلها بحاجة إلى أولوية ملء هذه الفجوة في المدرسين بتعيين خريجين مؤهلين وإعادة تدريب بعض المدرسين العاملين في مجالهم. هل توجد على الساحة ممارسات وطنية جيدة يمكن تكرارها والارتقاء بها؟ هل يمكن تطوير نماذج ذات كفاءة أعلى من حيث التكلفة؟ ما هي الفوائد المتوخاة من جراء تطوير منهج إقليمي لتوظيف المعلمين وتدريبهم؟

ثالثاً، قبل اندلاع النزاع السوري كان أربعة ملايين طفل محرومين من دخول مدارس المرحلة الأساسية في الدول المتضررة بالنزاعات، وتمركز أكبر عددهم في العراق والسودان واليمن، إضافة لذلك أدى النزاع السوري إلى حرمان مليوني طفل من دخول المدارس، مما جعل المنطقة تواجه أكبر أزمة تعليمية في تاريخها، فيحتاج مئات الآلاف من الأطفال اللاجئين في لبنان والأردن مزيداً من المعونات على أساس عاجل ليتم دعم عملية التعليم في إطار مجمل الجهود الهادفة لتنفيذ الأعمال الإنسانية، بجانب ذلك هناك ضرورة لتبني منهج تنموي طويل الأمد لدعم التعليم لسائر الأطفال اللاجئين والمشردين داخلياً بالمنطقة بمن فيهم الأطفال الفلسطينيون، فكيف يمكن للوكالات الإقليمية المانحة أن تساعد في توفير الأموال بجمعها من المؤسسات وفاعلي الخير على الصعيدين الإقليمي والدولي؟ وكيف يمكن تحسين قدرات المدارس العامة الوطنية ومؤسسات المجتمع المدني حتى يمكنها الاستجابة لاحتياجات أولئك الأطفال على الأمد الطويل؟

رابعاً، لا يمكن للحكومات أن تحسن جودة التعليم بمفردها. فالقطاعات الخاصة العاملة في المنطقة قد تكون من أهم المستفيدين من تحقيق التعلم عالي المستوى؛ وذلك نظراً لكون الأطفال والشباب يشكلون الكوادر العاملة لديها في المستقبل. هناك حاجة لإجراء حوارات أكثر تنظيماً واستمرارية ما بين الحكومة والمؤسسات التعليمية والقطاع الخاص، ليس فقط لاكتشاف الكيفية التي يمكن من خلالها تطوير ملاءمة النماذج التعليمية مع احتياجات سوق العمل، وإنما أيضاً للاستمرار في اكتشاف الممارسات المساهمة والتعاون في التشجيع على الاستثمار في التعليم وتعزيز الشراكات والجهود المكثفة للاستفادة من موارد وكفاءات الشركات. ما هي الآليات التي يجب استخدامها بشكل سليم لضمان وجود مثل هذه الحوارات والجهود المشتركة؟ ما هي أنواع الشراكات العامة-الخاصة التي قد تساعد الحكومات في زيادة الحصول على الفرص التعليمية وتحسين مستويات التعلم؟ ما الذي يمكن للحكومات أن تقوم به لتشجيع القطاع الخاص على دعم الابتكار في قطاع التعليم وتنويع خطط التمويل المبتكرة وتوسيع نطاق المبادرات في مجالي التعليم والتدريب؟

خامساً وأخيراً، يعتبر الجمع والاستخدام المنهجي المنظم للبيانات المتعلقة بنتائج التعلم خطوة أولى هامة لأية دولة تسعى لتحسين تحصيل طلابها. نظراً للفجوات القائمة في بيانات تقييم الطلاب في المنطقة، كيف يمكن تسخير الجهود العالمية الحالية إقليمياً لدعم نتائج مقاييس التعلم؟ وبشكل أكثر تحديداً، كيف يمكن تشكيل توصيات فريق عمل وضع مقاييس التعلم بحيث تدعم جهود الدول لتحسين أجهزتها التعليمية؟⁷

¹ تتوافر منهجية مفصلة لمقياس التعلم في العالم العربي عبر الموقع:
www.brookings.edu/arabworldlearning

² تلك الدول العشرين هي: الجزائر، البحرين، جيبوتي، مصر، العراق، الأردن، الكويت، لبنان، ليبيا، موريتانيا، المغرب، عمان، فلسطين، قطر، السعودية، السودان (قبل انفصال جنوب السودان)، سوريا، تونس، الإمارات، واليمن.

³ المرأة في العالم العربي تلتحق بالتعليم بمعدلات أعلى من الرجل، مع أن هذا الاختلال متدني مقارنة ببقية المناطق (تشير جميع مناطق العالم إلى معدلات أعلى للتحاق الإناث مقارنة بالذكور).

⁴ يذكر تقرير EFA للفترة 2014/2013 (EFA Global Monitoring Report) أن 43 في المائة من الأطفال في عمر المرحلة الابتدائية في جميع الدول العربية (20 دولة) يعجزون عن التعلم.

⁵ بيانات الفوارق بين المناطق الريفية والحضرية في الأردن وقطر وتونس والإمارات العربية المتحدة تستند إلى أرقام PISA للعام 2009، حيث لم تتوافر أرقام العام 2012 حتى وقت النشر.

⁶ تعرف هذه النوعية من المهارات بأنها قابلة للنقل والتكيف وفق احتياجات وبيئات العمل المختلفة، ومنها مهارات حل المشكلات والتواصل الفاعل بالأفكار والمعلومات، والقيادة، والدقة والعناية، الخ (اليونيسكو 2012).

⁷ تحدد مجموعة عمل مقاييس التعلم سلسلة من التوصيات لاستخدامها في تقييمات التعلم الحالية وكذلك تدابير جديدة مبتكرة لتحسين فرص ومخرجات التعلم لجميع الأطفال والشباب (مجموعة عمل مقاييس التعلم، 2013).

المراجع

- Amin, M., R. Assaad, N. al-Baharna, K. Dervis, et al. 2012. *After the Spring: Economic Transitions in the Arab World*. New York: Oxford University Press.
- Assaad, R., and G. F. Barsoum. 2007. *Youth Exclusion in Egypt: In Search of Second Chances*. Washington D.C.: Wolfensohn Center for Development, Brookings Institution.
- ILO (International Labour Organization). No date. *ILO Statistics Database*. Geneva: ILO.
- LMTF (Learning Metrics Task Force). 2013. *Towards Universal Learning: Recommendations from the Learning Metrics Task Force*. Montreal and Washington D.C.: UNESCO Institute for Statistics and Center for Universal Education at the Brookings Institution.
- Mullis, I. V. S., M. O. Martin, P. Foy, and A. Arora. 2012a. *Trends in International Mathematics and Science Study (TIMSS) 2011 International Results in Mathematics*. Boston: International Association for the Evaluation of Educational Achievement.
- Mullis, I. V. S., M. O. Martin, P. Foy, and K. T. Drucker. 2012b. *Progress in International Reading Literacy Study (PIRLS) 2011 International Results in Reading*. Boston: International Association for the Evaluation of Educational Achievement.
- OECD (Organization for Economic Cooperation and Development). 2010. *PISA 2009 Results: What Students Know and Can Do*. Paris: OECD.
- OECD (Organization for Economic Cooperation and Development). 2013. *PISA 2012 Results: What Students Know and Can Do*. Paris: OECD.
- Pew Research Center. 2012. *Pervasive Gloom about the World Economy: Faith in Hard Work, Capitalism Falter but Emerging Markets Upbeat*. Global Attitude Project. Washington D.C.: Pew Research Center.
- UIS (UNESCO Institute of Statistics). No date. *UNESCO Institute of Statistics Database*. Montreal: UIS.
- UNESCO. 2012. *Youth and Skills: Putting Education to Work—2012 Education for All Global Monitoring Report*. Paris: UNESCO.
- UNESCO. 2014. *Learning and Teaching for Development: 2013/14 Education for All Global Monitoring Report*. Paris: UNESCO.
- UNESCO. No date. *World Inequality Database on Education (WIDE)*. Paris: UNESCO.
- UNHCR. 2013. Syria Regional Refugee Response. Inter-agency Information Sharing Portal. <http://data.unhcr.org/syrianrefugees/regional.php>.
- UNICEF USA. 2013. Syria: *Going to School in Wartime*. 3 September 2013. <http://fieldnotes.unicefusa.org/2013/09/syria-going-to-school-in-wartime0--e.html>.
- United Nations. 2013. *A New Global Partnership: Eradicate Poverty and Transform Economies through Sustainable Development*. Report of the High-Level Panel of Eminent Persons on the Post-2015 Development Agenda. New York: United Nations.
- World Bank. No date. *World Development Indicators Database*. Washington D.C.: World Bank.

World Bank. 2013. *Full Report: Volume 4 of Jobs for Shared Prosperity—Time for Action in the Middle East and North Africa*. Washington D.C.: World Bank.

World Bank. Forthcoming. *SABER—Survey of Student Assessment Systems, Middle East and North Africa (MENA)*. Systems Approach for Better Education Results (SABER) Country Reports. Washington D.C.: World Bank.

World Economic Forum. 2011. *The Arab World Competitiveness Report: 2011-2012*. Geneva: World Economic Forum.